مستقبل القضية الفلسطينية في ظل إدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما

خالدة إبراهيم خليل الحبيطي
مدرس مساعد/ قسم الدراسات التأريخية والثقافية/ مركز الدراسات الإقليمية/جامعة الموصل

مستخلص البحث

إن المتبع لتصريحات الرئيس الأمريكي المنتخب باراك اوباما، يلاحظ أن اتجاهه العمل سيكون على تشجيع عملية التسوية في الشرق الأوسط، لاسيما مع الوعد الذي قطعه سلفه الجمهوري جورج بوش بإقامة الدولة الفلسطينية قبل نهاية علم ٢٠٠٨، واضافة إلى ملف الشرق الأوسط الشائك، ينتظر اوباما أصعب ميراث منذ تولي نيكسون عام ١٩٦٨، فالولايات المتحدة تجتاز الأزمة الاسوء اقتصادية منذ الكساد الكبير عام ١٩٢٩.

المقدمة

إن المتتبع للسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط عموما والصراع العربي – الإسرائيلي خصوصا، يلاحظ أن هناك ثوابت في السياسة الأمريكية، لا يمكن أن تتغير مهما كان توجه أو انتماء الرئيس الذي يحكم في البيت الأبيض.

فمع بداية حكم الرئيس باراك اوباما للولايات المتحدة الأمريكية، اعتقد البعض أن تغيرا جذريا سيطرأ على سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، فعلى الرغم من أن سياسة الرئيس اوباما في الظاهر على طرفي نقيض من سياسة الرئيس جورج بوش، إلا انه لا تختلف اختلافا جوهريا في مسائل معينة، وفي مقدمتها فلسطين، فمع عدم التطابق بين موقف حكومة إسرائيل وبين موقف إدارة الرئيس باراك اوباما من التسوية، إلا إن هذا لا يعني أبدا الوصول الى درجة نسف التحالف الاستراتيجي القائم بين إسرائيل والولايات المتحدة، بل يعكس عدم التطابق حقيقة التوجه

الاستراتيجي الجديد لإدارة اوباما، في التعامل مع قضايا الصراعات الدولية، وذلك بالتركيز على خيار نهج الحوار والحلول السياسية كبديل لإستراتيجية منطق القوة.

أولا:- مراحل السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية

إن السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية مرت بمراحل او بتعبير أدق، موقف السياسة الأمريكية من القرارات الدولية ، حيث يمكن تقسيم هذه المراحل الى:-

المرحلة الاولى:- مرحلة تمتد من قرار التقسيم حتى بداية عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وقد اتسمت هذه المرحلة بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية رسميا على القرارات الصادرة عن مجلس الأمن بعد أن تكون قد ارهقتها بالتعديل والتغيير وبالبحث عن جمل غامضة، ولكن الموقف الرسمي كان دائما ضمن خطوطها العريضة وان انتقل من قرار الى قرار بحيث يكون القرار الأخير هو المطروح ، دون الإشارة الى القرارات السابقة التي كانت تحمل توازنا ما بين مواقف الدول الكبرى والمواقف العربية الرسمية من دون أن تكون إسرائيل قد وافقت على أي منها لا سابقا ولا حاضرا، ولعل أهم مثال قرار التقسيم لعام ١٩٤٧، الذي لم تأخذ منه غير بنده المتعلق بإقامة دولة لإسرائيل، مع رفض قرارات مجلس الأمن المتعلقة بتنفيذه بعد حرب ١٩٤٨/١٩٤٩، والمتعلقة بعودة اللاجئين فكان هناك اختلاف أو هامش بين الموقفين الامريكي والاسرائيلي، وهذا ما حدث مع القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ [١] حيث صوتت الولايات المتحدة الى جانبه ولم يصدر عن اسرائيل موافقة عليها.

علما أن السمة التي صاحبت السياسات الأمريكية خلال هذه المرحلة أكثر من ٤٥ سنة كان الجمع بين الموقف الرسمي والمناورة لحساب الموقف الإسرائيلي من اجل الحيلولة دون تطبيق القرارات الدولية، فقد استمر الموقف الأمريكي يدعو الى المفاوضات الثنائية في كثير من حالات التهرب من تطبيق القرارات أو الضغط من اجل تطبيقها، وأحيانا كانت تتقدم بمشاريع للحل تعتمد على القرارات وأهمها كان مشروع روجرز عام ١٩٧٠ والذي قبلته في حينه مصر ورفضته اسرائيل رفضا قاطعا.

أما المرحلة الثانية

تمتد هذه المرحلة منذ بداية عهد كلينتون، وقد حدث تغيير في الموقف الأمريكي إذ أصبح الموقف الأمريكي جزءا من الموقف المفاوض الإسرائيلي، ولم يعد من الممكن التمييز بين الموقفين من الناحية السياسية، فقد وقفت وزارة الخارجية الأمريكية في عهد كلينتون الى جانب الموقف الإسرائيلي حتى في تفاصيل القرارت من جهة، الى جانب دورها الضاغط على الموقف الفلسطيني والعربي بلا توقف من جهة ثانية. وقد حدث نوع من التوتر في عهد نتنياهو بين الخارجية الأمريكية والخارجية الإسرائيلية، وقد فسر ذلك انه تعبير عن خلاف داخل الأطراف الصهيونية الأمريكية نفسها[٢].

إن إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون كانت شديدة الحرص على التنسيق مع الموقف الإسرائيلي، فلم تكن مستعدة لتقديم أية اقتراحات أو القيام بأية خطوات قبل أن تحصل على الموافقة الإسرائيلية المسبقة عليها، ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان من الممكن أن تفشل التسوية حين ارتطمت بالخلاف على مائة متر أو أكثر في المفاوضات على المسار السوري، لان الموقف الأمريكي كان باستطاعته ان يضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق

باراك لتجاوز هذا الخلاف كما حدث في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عندما ارتطمت المفاوضات المصرية الإسرائيلي عند نقاط اكبر بكثير وأضخم من المفاوضات، وهذا يفسر الفشل الذي منيت به السياسات الأمريكية في نهايات عهد كلينتون على المسار الفلسطيني كذلك(٣).

وقد اجتمع فشل مفاوضات كامب ديفيد وما بعدها مفاوضات طابا، مع اندلاع انتفاضة الأقصى الثانية، وكان ذلك في الشهرين الأخيرين من عهد الرئيس كلينتون الذي سارع الى عقد القمة الرباعية في شرم الشيخ لوقف الانتفاضة والدعوة لتجديد المفاوضات، وقد انتهى بيان قمة شرم الشيخ ليصبح حبرا على ورق.

وكان سقوط رئسي الوزراء الإسرائيلي باراك ومجيء شارون مكانه وتأليف حكومة "وحدة وطنية" عمادها حزب الليكود والعمل، إعلانا واضحا على السعي لإنقاذ الموقف الإسرائيلي، الذي اخذ يسوء دوليا، أمام تعاطف الرأي العام مع الانتفاضة، وارتفاع التايد العربي الرسمي وان بقي دون طموح الجماهير العربية، كما عبر عن نفسه لاحقا عبر مؤتمرات القمم العربية في القاهرة وعمان وبيروت والقمة الإسلامية في الدوحة، وعدد من اجتماعات مجالس وزراء الخارجية العرب والمسلمين(٤).

جاءت إدارة جورج دبليو بوش لتجد نفسها في مواجهة فشل السياسات الأمريكية عربيا، وازدياد الانقلاب الدولي من الانقياد لها حيث أصبحت الدول الأخرى تطالب بنظام عالمي متعدد القطبية، الى جانب زيادة حركة الاحتجاج ضد العولمة والسياسة الأمريكية، وكان أبرزها ما حدث لبوش في جنوى بايطاليا أو الموفدين الأمريكي والإسرائيلي في مؤتمر ديربان لمناهضة العنصرية حيث انسحبا معزولين بعد فشل كل الضغوط الأمريكية لتغيير بند واحد في أجندة المؤتمر وهو إبعاد بحث علاقة الصهيونية

بالعنصرية.[٥] ولهذا انشغلت إدارة بوش في صوغ إستراتيجية عالمية جديدة لاستعادة نظام القطب الواحد في العالم، وقد اتهمت إدارة كلينتون بأنها فرطت بالمكتسبات التي حققتها في هذا الصدد إدارة بوش الأب السابقة، فمن جهة أحيت مشروع "حرب النجوم" والذي حمل اسم مشروع الدرع الصاروخي المضاد للصواريخ، ولوحت بالانسحاب من اتفاق الصواريخ البالستية بينها وبين الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٢، وتوتر علاقتها بالصين وحادث طائرة التجسس الأمريكية التي أسقطتها الصين. ومن هنا قررت عدم الانشغال في موضوع التسوية والشرق الأوسط معتبره ان سياسة كلينتون كانت خاطئة ومضرة بالمصالح الأمريكية بسبب انخراطها في منطقة معقدة، وبذلك تخلت عن الاهتمام بالسياسات العليا الأهم، ولكنها من ناحية عامة حافظت على الانحياز للموقف الإسرائيلي، وحين اد انه العمليات والاستشهادية الفلسطينية وصفت الانتفاضة بالعنف والإرهاب والسكوت على العنف الإسرائيلي وأحيانا تسويقه باعتباره نوعا من "الدفاع عن النفس".

إن هجمات ١١/ أيلول سبتمبر ٢٠٠١ أحدثت تغيير في الموقف الأمريكي أزاء الفلسطينيين والعرب عامة ولكن حاجة الإدارة الأمريكية لحشد موقف عربي من اجل إنجاح الحرب على أفغانستان ، وحاجتها الى تهدئة فلسطينية دفعتها الى المناورة من اجل خدمة الهدف نفسه، وقد عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي بوش الى انه يفكر بإقامة دولة فلسطينية، أو في حال وجود دولتين فلسطينية وإسرائيلية.[٦]

وبعد النجاح الذي حققته الإدارة الأمريكية في أفغانستان أصبح الحديث عن الدولة الفلسطينية كان مجرد طعم وخداع، فما أن تمكن الجيش الأمريكي من تحقيق ما اعتبره "نجاحا" في حربه على أفغانستان، حتى بدأت السياسة الأمريكية تنتقل الى مرحلة الحرب على فلسطين والعرب من خلال

الإعداد للحرب على العراق، كمقدمة لإحداث تغييرات و التهديد باستخدام القوة في كل البلدان العربية والإسلامية، ابتداء من منطقة الخليج والمشرق بعد العراق وصولا الى أقصى المغرب العربي.

وعندما اصدر الرئيس الأمريكي قراره بتجميد أرصدة "جمعية الأرض المقدسة" الأمريكية في الولايات المتحدة، أعلن انه وسع الحرب العالمية التي بدأها في أفغانستان الى فلسطين. وقد صحب ذلك إدراج حركتي حماس والجهاد في قائمة الإرهاب. وكذلك حزب الله، الأمر الذي يعني ان السياسة الأمريكية انتقلت من الانحياز للموقف الإسرائيلي ودعم عمليات الجيش الإسرائيلي، لتصبح طرقا مباشرا في الصراع ضد الفلسطينيين والعرب عموما. ولهذا عندما أرسل الجنرال المتقاعد "انتوني زيني" الى فلسطين حمل معه عشرات المطالب الى الرئيس الفلسطيني، بعضها يزيد على ما طالبت به حكومة شارون، فكان ذلك بمثابة انتقال من حالة الوسيط المنحاز للطرف الآخر، الى حالة الطرف المواجه مباشرة، وكانت تلبية تلك المطالب المعروفة باسم "قائمة زيني" تعني ان تتحول السلطة الفلسطينية الى سلطة عميلة تحت الأمر. وقد جاءت جولة نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" الى المنطقة وفشلت في إقناع أي من الدول العربية بالوقوف الى جانب أمريكا في الحرب على العراق، لتعطي الضوء الأخضر لحكومة شارون بمحاصرة مقر الرئاسة الفلسطينية في رام الله والمضي بسياسة الاجتياحات حتى إعادة الاحتلال، وبالفعل أصبحت أمريكا شريكة في الحرب التي تشن ضد الانتفاضة والشعب الفلسطيني(٧).

في نيسان /٢٠٠٢ شهد مخيم جنين مواجهات مسلحة، واصدر مجلس الأمن قرار لجنة تقصي الحقائق عن جرائم الحرب التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي في جنين، وقد تحركت الإدارة الأمريكية للمناورة بالضغط على بعض الدول العربية ومساومتها من اجل إقناع الرئيس الفلسطيني بالموافقة

على "اتفاق فك الحصار" عنه والذي تضمن وضع الأمين العام للجبهة الشعبية وخمسة آخرين في القيادات تحت إشراف أمريكي بريطاني في سجن أريحا. وقد طالب أمريكا على لسان الرئيس الأمريكي بعزل عرفات والمجيء بسلطة أو قيادة فلسطينية أخرى.

إن هذا التطور هو بمثابة انقلاب في السياسة الأمريكية قياسا بما كانت عليه في عصري بيل كلينتون وحتى أوائل عهد بوش الذي يجب أن يرى ضمن الإستراتيجية الأمريكية الاشمل ازاء البلاد الإسلامية عامة والغربية خاصة، وهذا يمكن اعتباره بمثابة انقلاب على سابقتها الأمريكية طوال العهود الماضية، فقد اتجهت الإستراتيجية الأمريكية الى استخدام القوة العسكرية او التهديد باستخدامها لتغير الأنظمة والمجتمعات.

إن مثل هذه الإستراتيجية والسياسات الجديدة لا تترك جسرا موصولا لعلاقات عربية أمريكية، إنما ستفتح أبوابا للصراعات والصدمات على مصراعيها لأنها تستهدف القضاء على الهوية والموقف والمصالح العليا الفلسطينية والعربية[٨].

ثانيا: الرئيس الأمريكي باراك اوباما وسياسته تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إن سياسة الرئيس الأمريكي باراك اوباما تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي غير واضحة المعالم، غير إن هناك شروطا أمريكية لن تتغير بتغير الوجوه في البيت الأبيض باتجاه اتفاق فلسطيني– فلسطيني الذي يجب ان يكون على قاعدة الاعتراف بإسرائيل ونبذ "الإرهاب" من ناحية، ومن ناحية أخرى إن أي اتفاق فلسطيني داخلي يكون خارج هذين الشرطين، ستكون النتيجة حرمان الفلسطيني من الأموال الأمريكية ومحاصرتها.

إن السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل تدخل في باب الثوابت التي لا يطرأ عليها أي تعديل سواء كان ساكن البيت الأبيض قادما من الحزب الديمقراطي، او من الحزب الجمهوري فمع أن الرئيس الأمريكي اوباما في الظاهر، على طرفي نقيض من الرئيس جورج بوش وسياسته، إلا انه لا يختلف اختلافا جوهريا في مسائل معينة في طليعتها مسالة فلسطين.

وكان موقف الرئيس اوباما من العدوان الإسرائيلي على غزة في ٢٠٠٨/١٢/٢٧، مجرد كلمات عبر عن قلقه بمقتل المدنين من الجانب "الإسرائيلي والفلسطيني"[٩]، وان لديه الكثير ليقوله عقب توليه الرئاسة يوم ٢٠٠٩/١/٢٠، ومنذ بدأ العدوان الإسرائيلي التزم اوباما الصمت، ولنكنه خرج عن صمته عقب قصف إسرائيل لمدرسة الفاخورة التابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين في مخيم جبليا، واستشهد نتيجة هذا القصف ٤٥ فلسطينيا، وعقب هذه الحادثة قال الرئيس الأمريكي باراك اوباما "إن خسارة أرواح المدنيين في غزة وإسرائيل محل قلقا شديد بالنسبة لي" غير انه أكد التزامه بعدم التعليق ما دامت لم تنتهي رسميا ولاية الرئيس الأمريكي "جورج بوش" مضيفا أن لديه الكثير ليقوله بعد توليه الرئاسة رسميا بعد اقل من أسبوعين، وقال "إننا نفعل كل ما يتوجب علينا فعله لضمان انه في اليوم الذي تولى فيه المنصب سنكون مستعدين للانخراط فورا ومحاولة التعاون مع الوضع هناك..... لن يقتصر الأمر على الوضع قصير الأمد. ولكن سنتبنى عملية يمكننا من خلالها تحقيق سلام أكثر استمرار في المنطقة، وقال "لايمكننا أن نرسل الى العالم رسالة إن هناك إدارتان مختلفتان تديران السياسة الخارجية بشكل من الأشكال فيما لايسمح لي القانون بذلك".

وقد أعرب الإسرائيليون من جهتهم عن قلقهم من صمت اوباما حيث كانوا يتوقعون منه أن يبادر بالإعراب عن تفهمه للعمليات العسكرية

الإسرائيلية كعادة الرؤساء الأمريكيين، ولقد أكدت تسبني ليفني زعيمة حزب كاديما وزيرة خارجية إسرائيل في ٦/ تشرين الثاني إن موقف إدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما تجاه النزاع الفلسطيني الإسرائيلي لن تختلف عن موقف إدارة الرئيس جورج بوش(١٠).

وفي حزيران / ٢٠٠٨ قال باراك اوباما أمام مؤتمر لوبي ليباك إن القدس يجب أن تبقى موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، ثم عاد بعدها وقال إن الجانبيين الفلسطيني والإسرائيلي هما المعنيان بهذا الموضوع رغم اعتقاده عدم إمكانية تقسيم المدينة من الناحية العملية، وتعهد اوباما أمام المؤتمر نفسه بضمان تفوق إسرائيل العسكري والنوعي في الشرق الأوسط وقدرتها على الدفاع عن نفسها، وبعد نحو ذلك بشهر قام اوباما بجولة خارجية التقى خلالها الرئيس الفلسطيني محمود عباس في رام الله، ورئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت في القدس.

أما الجانب الفلسطيني فقد أعرب الرئيس الفلسطيني محمود عباس بعد فوز اوباما عن الأمل في تنشيط عملية التسوية الفلسطينية الإسرائيلية، التي أنعشها بوش قل عام، وأما حركة حماس فقد دعت الرئيس اوباما الى استخلاص الدروس من "أخطاء الإدارات السابقة ولاسيما إدارة جورج بوش حيال العالم العربي والإسلامي"(١١).

رابعا: جورج ميتشيل ودوره في مفاوضات السلام الفلسطينية – الإسرائيلية

بعد تنصيب الرئيس الأمريكي باراك اوباما رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠٠٩/١/٢٠ أكد اوباما على أن الوقت قد حان ليعود الإسرائيليون والفلسطينيون الى طاولة المفاوضات وذلك في الوقت الذي أوفد مبعوثه الجديد الى الشرق الأوسط "جورج ميتشيل" مع تعليمات بـ "البدء في

الاستماع" ولأنه غالبا ما تبدأ الولايات المتحدة الأمريكية بإملاء الأشياء ثم العودة وتقديم تقرير له عما سمعه وأضاف "انطلاقا من هذا الأمر سوف يصوغ جوايا محددا إذا بدأنا تحقيق تقدم ثابت حول القضايا، فإنني واثق أن الولايات المتحدة بالتعاون مع الاتحاد الاوربي وروسيا وكل الدول العربية في المنطقة. واثق من انه يمكننا تحقيق تقدم كبير"(١٢).

وقد أنها المبعوث الرئاسي الأمريكي الخاص لشؤون الشرق الأوسط جورج ميتشيل، محادثاته مع المسؤلين الاسرائيلين والفلسطينيين، دون أن تتمخض هذه المحادثات عن أي إجراء يدفع الامل بدفع عجلة تسوية الصراع الاسرائيلي– الفلسطيني، إضافة الى عدم التطابق في الموقف من التسوية ومن الخروج من هاوية الأزمة بين موقف حكومة إسرائيل وبين موقف إدارة الرئيس اوباما الجديدة ، وعدم التطابق في المواقف لا يعني الوصول الى درجة التناقض. بل العكس عدم التطابق حقيقة التوجه الاستراتيجي الجديد لإدارة اوباما في التعامل مع قضايا الصراع الدولية ومواجهتها وذلك بالتركيز على خيار نهج الحوار والحلول السياسية كبديل لاستراتيجية منطق القوة، هذا التوجه الاستراتيجي الجديد تأمل إدارة اوباما من خلاله خدمة السياسة والاقتصاد الأمريكي(١٣).

ولهذا عشية توجه جورج ميتشيل الى المنطقة اجتمع رئيس طاقم البيت الأبيض "رام عمانؤيل" اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية وحسب ما ورد في صحيفة يدعوت احرونوت ١٦/ نيسان / ٢٠٠٩، قال رئيس طاقم البيت الأبيض المقرب من اوباما ، في السنوات الأربعة القادمة سيكون حل دائم بين إسرائيل والفلسطينيين على أساس دولتين للشعبين".

وقد جاء في سياق الخبر أن الولايات المتحدة الامركية تربط بين الحوار مع النظام الإيراني لإزالة تهديد إنتاج أسلحة ذرية إيرانية، وبين إخلاء المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في المناطق الفلسطينية.

ولهذا فان المبعوث الرئاسي جورج ميتشيل في لقائه مع المسؤولين الإسرائيليين، مع رئيس الحكومة بنيانين نتنياهو ووزير الخارجية "افغدور ليرمان" ووزير الأمن ايهود براك أكدوا له معارضتهم لحل على أساس الدولتين، وان سته عشر سنة من المفاوضات على أساس الدولتين لم تجلب سوى الحروب و"تنازلات إسرائيلي" للطرف الفلسطيني. كما يدعون "قد عززوا قوة الإرهاب الإرهاب الفلسطيني"(١٤).

إن ما تمخض عن المحادثات جورج ميتشيل مع المسؤولين الإسرائيليين انه عاد وأكد، على أن الإدارة الأمريكية متمسكة بحل الدولتين، دون الدخول بتفاصيل حول حدود الدولة الفلسطينية، وحول الموقف من القدس الشرقية المحتلة ولا الموقف من حق العودة أي لم يربط الموقف من اجل الدولتين بإلقاء مكتوب ضمانات بوش لارييل الذي يشرعن له ضم كتل الاستيطان وتهويد القدس الشرقية والتنكر لحق العودة وما أكده ميتشيل للمسؤولين الاسرائيليين، إضافة الى التمسك بحل الدولتين هو أن "إدارة البيت الأبيض" تمنح حكومة إسرائيل مهلة زمنية لفترة ستة الى ثمانية أسابيع لبلورة الموقف السياسي الإسرائيلي في القضية الفلسطينية(١٥).

كما وعد ميتشيل انه سيقيم في القريب العاجل مكتبا دائما في إسرائيل يقف في رأس مسؤوليته الدبلوماسي الأمريكي رفيع المستوى "ديفيد هيل " سفير الولايات المتحدة في الأردن ولبنان، ومهمة المكتب تجسيد رغبة الإدارة الأمريكية بحل قضية الصراع.

أما عن موقف إسرائيل من المحادثات مع جورج ميتشيل، لم يكشف رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الخارجية "افيغدور ليبرمان" بمعارضته الموقف الأمريكي من الحل على أساس الدولتين، حيث وضع ميتشيل كشرط لاستئناف مفاوضات الحل الدائم أن يعلن الطرف الفلسطيني والبلدان العربية، وخاصة مصر والاردن والسعودية، اعترافهم بدولة إسرائيل.

إن الموقف الفلسطيني الذي نقلته السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس الى جورج ميتشيل، يتمثل بمطالبة الطرف الأمريكي الضغط على الطرف الإسرائيلي للالتزام بحل الدولتين، وتنفيذ جميع الاتفاقيات والتفاهمات السابقة المبرمة مع الفلسطينيين، ووقف عمليات الاستيطان وبناء جدار العزل.

إن ما يضعف الموقف الفلسطيني، هو مواصلة حالة الانقسام في الصف الفلسطيني، وكأن لا يوجد عنوان واحد للفلسطينيين، بل عناوين متعددة في رام الله وغزة ودمشق وبيروت وعن أي دولة فلسطينية بجانب إسرائيل، هل دولة رام الله بقيادة فتح أم دولة غزة بقيادة حماس(١٦).

وقد أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز خلال مقابلته مع شبكة فوكس الأمريكية على عقد قمة إسرائيلية فلسطينية أمريكية على هامش اجتماعات الجمعية العمومية، حيث سيتم الإعلان على استئناف مفاوضات فلسطينية إسرائيلية برعاية أمريكية، تقضي الى إقامة دولة فلسطينية في مدة لا تتجاوز عامين وقد نشرت صحيفة "هارتس "الإسرائيلية نقلا عن مصادر سياسية بان الرئيس الأمريكي معني بإعلان استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية خلال القمة المذكورة، على ان يجدد عامان كحد أقصى لإكمال المفاوضات والتوصل الى اتفاق سلام مؤكد. وأضافت الصحيفة بان المبعوث الأمريكي جورج ميتشيل وفور انتهاء الاجتماع ، الذي ضمه في لندن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتياهو، سارع الى التحدث مع عدد من وزراء الخارجية الأوربية وأطلعهم على مضمون المحادثات التي أجراها مع نتنياهو.

وقد أكد دبلوماسيون اوربيون ومسؤولين لصحيفة "هارتس" الإسرائيلية بان جورج ميتشيل وكبار مسؤولين الإدارة الأمريكية يشددون على عدم وجود

خطة أمريكية جديدة وإنما مسار سياسي جديد يختلف عن مسار انابوليس، ويستند الى المبادئ الأساسية التالية:

إن أساس المفاوضات والتقدم المنشود مبني على مبادئ خارطة الطريق، تحديد جدول زمني للانتهاء من المفاوضات لا يتجاوز عامين، خلافا لمسار انابوليس الذي حصر المفاوضات بين الطرفين المعنيين فقط، على أن يطلعوا الإدارة الأمريكية على مجريات الأمور، ستجلس الإدارة الأمريكية هذه المرة على طاولة المفاوضات الى جانب الفلسطينيين والإسرائيليين وستلعب دورا أساسيا فيها.

إضافة الى المبادئ السبعة، فان الأمريكيين يؤكدون على عقد مؤتمر سلام دولي بعيد استئناف المفاوضات المباشرة، على أن يلتئم قبل نهاية العام الحالي – ٢٠٠٩– ودون أن يحددوا مكانه(١٧).

ولم يستبعد المسؤوليين الأمريكيون خلال اجتماعهم بسفراء الاتحاد الأوربي، إعلان الإدارة الأمريكية، قبل انعقاد الجمعية العمومية، عن اتفاق لتنفيذ خطوات هدفها بناء الثقة، جرى بلورته بالتعاون ومشاركة كافة الأطراف في منطقة الشرق الأوسط، بهدق تسهيل عملية استئناف المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

ووفقا لمصادر سياسية إسرائيلية، فان الحديث يدور عن تجميد لمدة ٦–٩ أشهر على الأقل فيما حدد مسؤول آخر ١٢ شهرا.

وفي سياق استمرار الاتصالات الإسرائيلية الأوربية التقى طاقم المفاوضات الإسرائيلي المكون من يتسحاق ملوخو، اللواء ميكي مرتسوغ الى العاصمة الأمريكية للقاء جورج ميتشيل واستكمال المباحثات معه(١٨).

وفي المقابل قال مسؤولون كبار في الإدارة الأمريكية بان واشنطن استطاعت الحصول من الدول العربية على سلسلة من التعهدات لكنهم

رفضوا الإفصاح عن طبيعة الخطوات التي ستنفذها كل دولة عربية عدا السعودية التي لم توافق على منح إسرائيل أية بوادر حسن نية.

ونقلت الصحيفة عن دبلوماسي أوربي اطلع على تفاصيل محادثته أجراها ميتشيل مع احد وزراء الخارجية الأوربيين، قوله بان قطر ستعيد افتتاح الممثلة الإسرائيلية في الدوحة وذلك ضمن خطوات أعادت بناء الثقة فيما ستمنح بعض الدول العربية بتنظيم رحلات جوية الى إسرائيل، إضافة الى تمكن الطائرات الإسرائيلية من التحليق في أجوائها، وستصدر دولة خليجية تأشيرات دخول سياح ورجال الأعمال الإسرائيليين(١٨).

وأكد المسؤولون الأمريكيون أمام سفراء الاتحاد الأوربي بان الإدارة الأمريكية، معنية باستئناف المفاوضات على المسارين السوري واللبناني، ولكن الأمر سيحتاج عدة أشهر إضافية وذلك لسعي الإدارة لإجمال وبشكل منفرد بعض القضايا العالقة على مسار العلاقات السورية – الإسرائيلية، والسورية اللبنانية قبل العودة لطاولة المفاوضات(١٩).

خامسا:- زيارة هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية الى منطقة الشرق الأوسط وجهودها في العمل على استئناف المفاوضات

انتهت وزيرة الخارجية الأمريكية–هيلاري كلينتون – زيارة الى منطقة الشرق الأوسط في الأول من/ تشرين الثاني / ٢٠٠٩، ولم تستطيع كلينتون إقناع الرئيس الفلسطيني محمود عباس بالعودة الى طاولة المفاوضات دون

التزام إسرائيلي صريح بوقف الاستيطان، سواء في الضفة الغربية أو في مدينة القدس الشرقية المحتلة، وقد ذكر صائب عريقات – رئيس دائرة المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية – إن أبو مازن حدد مجددا الشروط الفلسطينية الثلاثة لاستئناف المفاوضات المتوقعة منذ ديسمبر / كانون الأول / ٢٠٠٨، وهي وقف الاستيطان، ووضع مرجعية للمفاوضات وضرورة استئنافها من النقطة التي انتهت عندها في كانون الأول الماضي[٢٠].

كما رفض الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام كلينتون، الدولة والحلول المؤقتة واستبق بذلك ما سيطرحه وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق شاؤول موفاز من حزب "كاديما" المعارض حول إقامة دولة فلسطينية بحدود مؤقتة وتعهد إسرائيل بتوسيعها مستقبلا.

والتقت كلينتون، يرافقها جورج ميتشيل مبعوث السلام الأمريكي الخاص في الشرق الأوسط الرئيس الفلسطيني محمود عباس في ابو ظبي، قبل أن يلتقي رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو في القدس المحتلة مساء، وهذه أول زيارة لكلينتون لإسرائيل منذ تولي بنيامين نتياهو مقاليد الحكم في ارائيل في آذار – ٢٠٠٩[٢١].

وقال عريقات "إن المحادثات مع الوزيرة كلينتون كانت صريحة وصعبة لكنها لم تسفر عن شيء، لانه ليس هناك أي إمكانية لاستئناف المفاوضات من دون وقف كامل للاستيطان "وأضاف" أن الرئيس محمود عباس رفض عرضا تقدمت به وزيرة الخارجية الأمريكية ببدء المفاوضات بين الطرفين على أساس صفقة توصل إليها ميتشيل مع إسرائيل.

كما أكدت كلينتون، على أن جورج ميتشيل بذل أقصى جهد ممكن لوقف الاستيطان، وان الموقف الأمريكي من الاستيطان واضح ،وهو غير شرعي،

وان موقفها من القدس رافض للضم الإسرائيلي للمدينة "بعيد احتلال عام ١٩٦٧" ، وقالت أيضا أنها تؤمن بان المفاوضات يجب أن تشمل كل قضايا الوضع النهائي، وشددت على أن الرئيس باراك اوباما مصمم على الوصول الى الدولة الفلسطينية خلال عامين(٢٢).

الاستنتاجات

أولاً: إن الإدارة الأمريكية في ظل إدارة الرئيس باراك اوباما، لن تركز كثيرا على الملف الفلسطيني– الإسرائيلي، حيث أن إسرائيل استفادت من الوقت الممنوح لها عبر وضع الحقائق على الأرض من جدار واستيطان، في حين أن المطالب الفلسطينية ضاعت وحتى حل فكرة الدولتين تضائل.

ثانيا: إن الولايات المتحدة الأمريكية ستسعى حاليا لحل عدة قضايا أبرزها الأزمة المالية، وتواجد قواتها في العراق، ونزف الميزانية جراء الوضع في أفغانستان، الى جانب الديون والعجز المالي بأرقام خيالية.

ثالثا: تغيير الأسلوب المتصلب للحكومة الأمريكية السابقة وتحسين صورة الولايات المتحدة في عيون العرب، من خلال التعبير عن التعاطف مع الفلسطينيين في ظروفهم الصعبة، وتأييدهم فكرة إقامة دولة لهم.

رابعا: مواصلة الإدارة الأمريكية الجديدة بالتعهد بضمان امن إسرائيل، وصيانة "حق الدفاع عن النفس" لدى إسرائيل كالسابق، غير أن المشكلة التي يمكن أن تواجهها السياسة الشرق أوسطية للولايات المتحدة مع إسرائيل هي دفع عملية السلام في الشرق الأوسط الى الأمام.

خامسا: إن الولايات المتحدة لم تغير موقفها المتصلب من حركة حماس تغييرا جذريا إذ أنها ما زالت تعتبر حركة حماس منظمة إرهابية، في الوقت الذي لايمكن فيه إنكار الدور الذي يمكن أن تؤديه حركة حماس في عملية التسوية، لذلك أصبح كيفية التعامل مع حركة حماس في المستقبل مسألة يجب أن تنظر فيها الحكومة الأمريكية من جديد.

Palestinians Issue Future In View of The New U.S Administration of Barack Obama

Kalida Ibrahim Khalil AL- Hubayti

Assist lecturer, Dept. of History Studies Regional studies Center, Mosul University

Abstract

For the observers of the statement of U.S President Barack Obama, will find that his trend is to encourage the peace process in the middle east, especially the pledges by the ex – president Bush to establish the Palestinian state before the end of ٢٠٠٨, besides the thorny situation in the middle east. Obama will face the most difficult heritage since Nikson's take over in ١٩٦٨, U.S. is undergoing the most worse economic crisis since the great depression in١٩٢٩.

الهوامش والمصادر

(١) نص قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الصادر في ٢١-٢٢/ تشرين الاول" اكتوبر" ١٩٧٣ / إن مجلس الأمن

١. يدعو جميع أطراف القتال الحالي بوقف كل إطلاق النيران، وإنهاء كل نشاط عسكري فورا في مدى ١٢ ساعة على الأكثر من اتخاذ هذا القرار – في المواقع التي تحتلها الآن.

٢. يقرر المجلس إن تبأ فورا ، وفي نفس الوقت مع وقف إطلاق النار، المفاوضات بين الأطراف المعنية تحت إشراف مناسب تهدف الى إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط. ينظر عادل مالك، من رودز الى جنيف، الصراع العربي – الإسرائيلي في ماضيه وحاضره ومستقبله، دار النهار للنشر، "ب يروت، ١٩٧٤".

(٢) احمد خليل، طريق التنازلات، جريدة الوطن، العدد ٥٢٠٢، ١٣/ تشرين الثاني /٢٠٠٩، ص٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٤.
(٤) جريدة الشرق الاوسط، العدد ١١٢٩٦، ١/تشرين الثاني /٢٠٠٩، ص٥.
(٥) برهان علوان، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت" www.acunenfund.org.
(٦) منيب شفيق، السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، ص٣٠.
(٧) ميرل كارهلس، اوباما سيركز على الحل القائم على الدولتين، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت".http:/www.anerica.gov/ar
(٨) صالح ابن بكر الطيار ، هل تغير ادارة اوباما موقفها من قضية الصراع في المنطقة، جريدة المنار، ٣/ تشرين الثاني ٢٠٠٩.
(٩) خليل، المصدر السابق،ص٥.
(١٠) علوان، المصدر السابق، ص٥.
(١١) ملامح السياسة الشرق أوسطية الجديدة الامريكية بدأت تظهر ، جريدة الشعب ، بكين ، ٢٤ /مارس/٢٠٠٩.
(١٢) خليل، المصدر السابق،ص٦.
(١٣) قمة فلسطينية اسرائيلية امريكية، وكالة فلسطين بريس للأنباء، ١ / ايلول ٢٠٠٩.
(١٤) محمد ابو جياب، زيارة ميتشيل للشرق الأوسط، جريدة فلسطين ، ١٢/ حزيران /٢٠٠٩، ص٢.
(١٥) المصدر نفسه، ص٣.
(١٦) خليل، المصدر السابق، ص٦.
(١٧) ابو جياب، السابق نفسه، ص٣.
(١٨) علوان، المصدر السابق ص٦.
(١٩) علي الصالح، كلينتون تغادر المنطقة خالية الوفاض، جريدة الشرق الاوسط، العدد ١١٢٩٦، الاحد ١/تشرين الثاني /٢٠٠٩، ص١٣.
(٢٠) المصدر نفسه ،ص١٣
(٢١) الطيار ، المصدر السابق، ص٧.
(٢٢) الصالح، المصدر السابق، ص١٣.